ولا يفهم فانه مقدر من عند الله قال في النهاية وفيه اشارة الى ترك تاويل
المتشابهات وقال المرزوقي يريد اذا اختص الله بشيء فاتركه واغفل عنه
اي اتركه تركا كالذي عنه انتهى وعلى المبرد ان تاويل هذا الكلام عمدت عبد
الغفور وهو اول من قاله وقال الشارح وكان ابن الزبير اذا سمع المؤذن
لهى عن كل شيء بحضرته وقد منا عن شيخي زاده اذا سمع صوت الرعد
لهى عن حديثه ومثله في الصحاح فلعله رط يه اخرى عنه ثم قال فاذا
اردت تعديته اي الى مفعول واحد ادخلت عليه همزة النقل فقلت
الهيته عنه اي شغلته ومنه الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر بكل
ما يكون من الدنيا ولذاتها وشهواتها عن السعادة النفسانية
المودية الى السعادة الابدية ومعلوم ان الانصراف الى الشيء يقتضي
الاعراض عن غيره فتفسير الهاكم عن كذا اشغلكم تفسير لما يلزم
اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية بالغلبة وال في التكاثر ليس
للاستغراق لان التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير
مذموم شرعا اذا كان على طريق الاعتراف بنعم الله تعالى وقصدا
لشكرها وتشويقا للغير في الاقتداء به كما ذكر في قوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث ومن ذلك ما روي من انه تفاخر العباس بان السقاية
بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح الكعبة بيده الى ان قال علي رضي الله
عنهم وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفي فصار الكفر مثلة فاسلم ثم
فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله اي في الثواب فتعين ان تعريف التكاثر
للعهد والمعهود في التكاثر في الامور الدنيوية والسعادات الفانية
روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وادعى كل منهم انهم
اكثر عددا وقال بنو سهم ان بني الاعداء اهلكنا بالقتال معهم فعد وا
مجموع احيائنا واموا تنا مع مجموع احيائكم واموا تكم فنفعلوا ذلك
فزاد

بنو سهم فنزلت الاية فالمعنى الهاكم التكاثر بما حييتم حتى زرتم
المقابر وانتقلتم الى ذكر الاموات مفتخرين بهم والنكتة في هذه الكناية
وهي زرتم التنكيم بهم لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت وترك
الدنيا والاعراض عن المباهاة بها وهولاء عكسوا الامر حيث جعلوا
زيارة القبور وسيلة الى المباهاة بالدنيا وكثرتها وقيل المراد
بالتكاثر التكاثر بالمال واستدل عليه بما روي انه صلى الله عليه
وسلم سمع انه يقرأ هذه الاية الهاكم التكاثر ويقول بعدها يقول
ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت فعلى هذا يكون حتى زرتم المقابر
بمعنى حتى متم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبور فيقال لمن
مات زار قبره فمعنى الاية الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة
ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويشهد للتعبير عن الموت
بزيارة القبور ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده وكان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا دخل على مريض يعوده قال له لا باس عليك طهور ان
شاء الله تعالى قال قلت طهور كلا بل هي حمى تفور او تثور على شيخ
كبير تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا وقال ابن
دريد في مقصورته لو ناجيت الاعصم لاخط لها طوع القياد من
ثمار يخ الذرى او صابت القائت في مخلوق مستصعب المسلك
وعز المرتقى الهاه عن تسبيحه ودينه تا نيسها حتى تراه قد صبا
فعداه بالهمزة وجملة لا الهينك في محل نصب مقول القول
ولا نافية والتوكيد بالنون ضرورة او هو جايز في النثر على
الخلاف المتقدم في شرح قوله فلا يفرنك ما منيت وما وعدت
بخلاف التوكيد بعد لا الناهية فانه قياس مطرد وجوز ان تكون
لا ناهية هنا على حد قولهم لا ارينك ها هنا ويكونه ما في فيم